

المحاضرة الأولى: مدخل عام إلى علم الديمغرافيا

I. مفهوم علم الديمغرافيا:

الديمغرافيا هي ميدان علم السكان. استخدمت الكلمة لأول مرة من قبل العالم البلجيكي اشيل غيار. وكلمة ديمغرافيا هي في الأصل كلمة اغريقية مكونة من مقطعين هما demos وتعني سكان وgraphic وتعني صورة أو حركة، والكلمة تعني حركة أو صورة السكان. وكيفية العلوم الاخرى، يمكن تعريف الديمغرافيا في اطارها الضيق أو الواسع. في الإطار الضيق يمكن تعريف الديمغرافيا بأنها المنهجية التي تدرس حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم والتغيرات التي تطرأ عليهم. يشمل الحجم ببساطة عدد الوحدات (الافراد) التي يتكون منها السكان. ويشير التوزيع الى ترتيب السكان من حيث المكان والزمان. ويتضمن تركيب السكان بعض الخصائص الديمغرافية كالعمر والجنس والحالة الزوجية. اما التغير فيدل على الزيادة او النقصان الحاصل في مجموع السكان أو أحد العناصر المكونة له. وتضم عناصر التغير في مجموع السكان الولادات والوفيات والهجرات. ويرى كل من هوسر ودنكن أن الديمغرافيا في اطارها الضيق مرادفة للتحليل الديمغرافي.

أما في اطارها الواسع فالديمغرافيا تتضمن دراسة كل من التحليل الديمغرافي والدراسات السكانية، حيث ينحصر التحليل الديمغرافي في دراسة عناصر التباين السكاني والتغير الذي يطرأ عليها. اما الدراسات السكانية فلا تقتصر على المتغيرات الديمغرافية فحسب انا تشمل الى جانب ذلك ايضا دراسة التأثيرات المتبادلة بين المتغيرات السكانية وبين المتغيرات غير السكانية الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، البيولوجية، الوراثية والجغرافية وما شابه ذلك. (ضغط السكان على الموارد، والتلوث البيئي، التنظيم الاسري، وتحسين النسل، اندماج المهاجرين وتكيفهم للمحيط الجديد، القوى العاملة، البطالة الفقر وما الى ذلك).

يرى بعض علماء الاجتماع أن الديموغرافيا تتمثل في اهتمام الإحصاء بدراسة السكان، فهي تدرس الظواهر السكانية دراسة كمية إحصائية، حيث يهتم الديمغرافي بالأرقام ويعتمد في تحليله على الطرق الرياضية والاحصائية فعلى سبيل المثال عند تناول الديمغرافي لموضوع الخصوبة التي تعبر عن مستوى معدلات الولادة لمناطق متعددة ومختلفة فيما بينها من حيث النمو ما عليه الا تطبيق القانون الخاص بالخصوبة واستخراج معدلاتها وتحليلها والمقارنة فيما بينها وتنتهي مهمته مما كانت الاختلافات في النتائج بين المناطق.

II. المصادر الاساسية للبيانات الديمغرافية

1-التعداد: تعد التعدادات السكانية المصدر الرئيسي في جميع دول العالم لدراسة توزيع السكان وتركيبهم في تاريخ محدد وفي منطقة محددة. ويمكن تعريف تعداد السكان بأنه* العملية الكلية لجمع وتجهيز وتقويم وتحليل ونشر البيانات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بكل الأفراد في قطر أو جزء محدد المعالم من قطر وفي زمن معين.

1-1 خصائص التعداد الشامل للسكان:

- **العد الفردي:** يعني أن يعد كل فرد على حدة وأن تسجل خصائصه منفصلة ومنفردة عن غيره من الأفراد حتى يمكن تصنيف السكان فيما بعد حسب هذه الخصائص (العمر).
- **الشمول داخل منطقة محددة:** يعني أن يشمل التعداد منطقة محددة بدقة مثل قطر بأكمله او وحدات ادارية محددة داخل هذا القطر على أن يشمل العد كل الأفراد داخل هذه الوحدات.
- **التزامن:** يجب ان تنسب جميع حقائق التعداد الى فترة زمنية محددة كاليوم و الاسبوع...الخ. وكلما طالت الفترة الزمنية للتعداد زاد احتمال وقوع الحذف او التكرار في تدوين البيانات.
- **الدورية المحددة:** يجب اجراء التعدادات السكانية خلال فترات زمنية منتظمة بين تعداد واخر، في تعاقب زمني ثابت (5 او 10 سنوات) وذلك من اجل توفير بيانات قابلة للمقارنة.

يسجل التعداد السكاني خصائص متعددة للسكان مثل توزيع السكان، العمر، النوع، الحالة المدنية، الديانة، الحالة التعليمية، المهن والنشاط الاقتصادي. وقد أوصت الأمم المتحدة بأن يشمل التعداد البيانات الرئيسية التالية: مجموع عدد السكان، النوع والسن والحالة المدنية، التركيب الأسري، مكان الميلاد والجنسية ومحل الإقامة، النشاط الاقتصادي، اللغة الأصلية والحالة التعليمية والدينية، الخصوبة، نمط العمران (حضر - ريف).

2-1 طرق التعداد:

➤ **التعداد الفعلي:** يقوم على مبدأ السكان الفعليين أي جميع الأشخاص الموجودين في منطقة معينة يوم إجراء التعداد. عد السكان في المناطق التي يوجدون فيها يوم التعداد بصرف النظر عن مواطنهم الدائمة مثل: بريطانيا ومصر.

➤ **التعداد الحقيقي:** أي العد حسب مكان الإقامة المعتاد فيستند الى مبدأ السكان الحقيقيين اذ يرجع كل شخص احصي في غير موطنه الاصلي الى المكان الذي يسكنه عادة وذلك بتسجيل جميع الافراد الذين يعيشون اعتياديا في نفس المكان في استمارة التعداد: يضمهم الحاضرين والغائبين مؤقت عن الاسرة. ويحسب الزوار في اماكن اقامتهم الاعتيادية في التعداد الحقيقي يعد السكان في المكان الذي يقيم فيه الفرد بشكل دائم بصرف النظر عن مكان تواجده يوم إجراء العد مثل: أمريكا.

2-المسح بالعينة:

أصبح استخدام المسح بالعينة من العوامل المكتملة للتعدادات السكانية في سبيل الحصول على بيانات توضح كل أو بعض خصائص السكان. العينة هي جزء من المجتمع تختلف عن الحصر الشامل الذي يشمل كل أفراد المجتمع ويمثل في التعداد القومي، وتصمم العينة للحصول على معلومات تطبق على المجتمع السكاني بأكمله، وقد مزجت بعض الدول بين التعداد وأسلوب العينة للحصول على بيانات إضافية من الصعب الحصول عليها من التعداد خشية عدم دقتها وتميز العينة بأنها:

- **توفير الوقت والجهد والتكاليف:** إن اقتصار العمل على جزء صغير نسبيا من المجتمع الإحصائي، من شأنه أن يعمل على توفير الوقت في إعداد وتحضير المسوح في وقت أقصر كثيرا من المسح الشامل. إن من شأن هذا الاختصار في الجهد والوقت أن يؤدي إلى الاقتصاد في النفقات المالية للحصول على المعطيات المستهدفة.
- **زيادة دقة المعطيات الإحصائية:** إن استخدام الأساليب الإحصائية العلمية من قبل ذوي الخبرة والاختصاص في تصميم العينة وتقليل الأخطاء البشرية، نتيجة اقتصار الحاجة إلى عدد قليل نسبيا من الكوادر الفنية في تنفيذ مسوحات العينة، من شأنه أن يقلل كثيرا من احتمال وقوع الأخطاء وعدم قبول النتائج. كما إن توافر الطرق العلمية المناسبة كقياس فترة الثقة واختبار الفروض وغيرها سيبنيح فرصة التأكد من مستوى دقة.
- **التعامل مع حالات استحالة الشمول التام:** هناك بعض الحالات التي تستلزم استخدام العينات نظرا لاستحالة شمول جميع مفردات المجتمع أو لما ينتج لمثل هذا الشمول من خسائر كبيرة.

3-السجلات الحيوية: ليس من السهل دراسة العوامل المؤثرة في حجم السكان باستخدام بيانات التعداد فقط ذلك لان التعدادات دورية وليست سنوية. ولذلك فان الاعتماد الاساسي يكون على الاحصاءات الحيوية والتي تكون في معظم دول العالم قائمة على التسجيل الحيوي الاجباري بحكم القانون والذي يشمل تسجيل المواليد والوفيات والزواج والطلاق و تعد إحصاءات المواليد من أهم الإحصاءات الحيوية حيث يمكن من خلالها معرفة حركة النمو الطبيعي للسكان.

4-السجلات الدائمة: هناك بعض البلدان الغربية المتقدمة التي تملك سجلات دائمة أوسع وأكثر فائدة بكثير من سجلات الاحصاءات الحيوية لأنها تتضمن معلومات كثيرة وواسعة النطاق عن كل فرد في الاسرة طوال حياته، حيث يخصص لكل فرد في الاسرة سجل

كامل منذ ولادته او دخوله البلاد قادمًا من بلدان اخرى حتى وفاته او نزوحه من البلاد الى بلد اخر، وينقل هذا السجل مع الشخص عند انتقاله الى مكان اخر.